رحل في المهجر: محطات في حياة الشاعر الراحل كمال سبتي

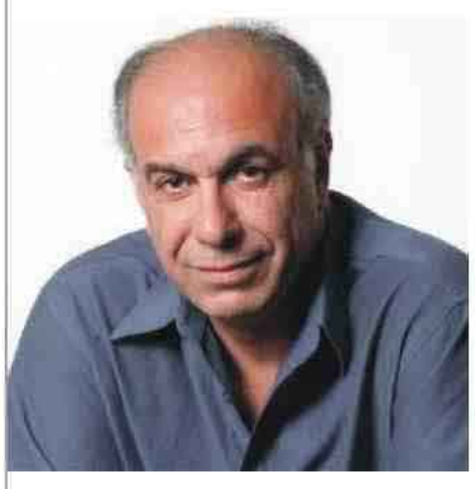

بهرا - خاص

غادرنا الى عالم البقاء قبل أيام الشاعر العراقي كمال سبتي، في مغتربه في الجنوب الهولندي.

والشاعر يعد أحد الأسماء البارزة في ما يعرف نقديا بالجيل السبعيني في العراق. تمكن الشاعر، عبر رحلة طويلة مع الشعر والعناء، من اغناء اتجاهه الشعري وخلق صوته ومناخاته التي تشير الى تجربته الشعرية الخاصة به دون غيره من نظرائه ومجايليه من الشعراء. حقق الشاعر حضورا شعريا على المستوى العربي والعالمي، وان لم يتناسب هذا الحضور مع عمق التجربة الشعرية التي خطها الشاعر لنفسه. كانت أغلى أماني الشاعر ان يرى وطنه العراق وقد عمه الأمن والاستقرار كي ينهي سنين المنفى ويعود الى حيث المبتدأ والذكريات. رحل كمال سبتي هادئا بعد ان أودع أسراره لقصائد يصعب على الزمن تجاوزها. الشاعر في سطور

*ولد عام ١٩٥٤ في مدينة الناصرية ــ جنوبي العراق
*درس في بغداد وتخرج في معهد الفنون الجميلة قسم السينما- فرع الاخراج "درس في أكاديمية الفنون الجميلة وفصل منها، وسيق الى الخدمة العسكرية
*هرب من العراق عام ١٩٨٩
*درس في اسبانيا في كلية الفلسفة والاداب في جامعة مدريد المستقلة وافته المنية في الجنوب الهولندي.
* صدرت له المجموعات الشعرية التالية: وردة البحر بغداد ١٩٨٠، ظل شيء ما بغداد ١٩٨٣، حكيم بلا مدن بغداد ١٩٨٦، متحف لبقايا العائلة بغداد ١٩٨٩، آخر المدن المقدسة بيروت ١٩٩٣، آخرون.. قبل هذا الوقت دمشق ٢٠٠٢.
* تُرجم شعر كمال سبتي إلى لغات مختلفة، كما أُختير في أنطولوجيا الشعر العربي في اللغة الانكليزية التي صدرت عن جامعة كولومبيا الأميركية وحرّرها عددٌ من المستعربين والمختصين بإشراف الناقدة سلمى الخضراء الجيوسي.

وأُختير أيضاً في أنطولوجيا الشعر العربي في اللغة الأسبانية والتي صدرت بعنوان "زمن الشعر العربي" عن المجلة الأدبية المختصة. ١٩٩٤ كذلك صدرت مؤخرا عن دار النشر الأسبانية المعروفة محررو هيغرا وفييرو الترجمة الكاملة للديوان الخامس للشاعر (آخر المدن المقدسة) بترجمة المستعربة الأسبانية البروفسورة ميلاغروس نوين أستاذة الأدب العربي الحديث في جامعة كومبلوتنسة/ مدريد ٢٠٠٣.

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_ alkass@yahoo.com

أمن بعد بذل النفس فيما تريده
أثاب بمر العتب حين أثاب
فليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

هذه الأبيات للشاعر ابي فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة الحمداني امير دولة بني حمدان المعروف بحبه للأدباء والشعراء.

كان سيف الدولة يؤثره على سائر قومه لإعجابه به، فإصطنعه لنفسه وإصطحبه في غزواته، فكان يقود الجيوش في الحروب ويرأس الاقلام في السلم.

وأغلب شعره في الفخر والحماسة ووصف الحرب والغزل مع عزوف عن الشراب والمجون.

واشتهر برومياته وهي القصائد التي نظمها بعد ان أسره الروم وفيها يعالج مرارة الاسر وحرارة الشوق لأمه العجوز وابنته، وكذلك يستعطف فيها الأمير ابن عمه لفدائه.

قال الصاحب بن عباد "بُدِيء الشعر بملك وختم بملك" يعني الشاعرين امرأ القيس وابا فراس. لذلك لا يليق بمن كان بمنزلته ان يمدح اميرا فهو امير ولا يهجو لأنه اعلى من المهجو وليس في طبعه رغبة للشراب والمجون لذلك خلا شعره من هذه الأبواب.

لكن الامير هذا يضعف امام سلطان الحب فجاء غزله رقيقا ومن منا يستطيع ان ينسى قصيدته "اراك عصي الدمع" بصوت ام كلثوم.

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها في استعطاف ابن عمه سيف الدولة.

كانت الغيرة قد اشتعلت في قلب ابي فراس بعد ان أحس ان قلب الامير يتجه نحو المتنبي. في الوقت الذي كان الامير يعتمد على ابي فراس في قيادة الجيوش وتوجيه المعارك حتى اسر في احدى هذه الغزوات لذلك يقول: أمن بعد بذل النفس..

وفي هذا البيت عتاب جميل موجه الى امير الدولة فمن كانت هذه مواقفه حتى بذل النفس أيجوز ان يكون ثوابه العتاب والصد؟.

اما البيت الثاني فهو من الأبيات المشهورة في الشعر العربي وقد جرى على السنة المغنين فزاد ذيوعا.

والشاعر يحب ان يكون عامرا ما بينه وبين الامير فاذا حدث هذا فلا يهمه ان يكون الخراب بينه وبين الناس فالمهم عنده علاقته مع ابن عمه واميره سيف الدولة ثم يختم القصيدة ببيت الحكمة فيقول: اذا صح الود بيننا فان كل الامور تهون أو اذا صحّت علاقتنا فأن العلاقة مع الآخرين سهلة هينة. وما احلاها من خاتمة حقيقية صادقة "كل الذي فوق التراب تراب" هذه الحقيقة الوحيدة التي يجب ان لا ينساها الانسان فهو من تراب والى التراب يعود.

احتفال عالمي بذكرى ميلاد شكسبير في مسقط رأسه

بهرا - متابعات

من المسرحيات التي ستعرض "ريتشارد بغداد" التي تقتبس وقائع مسرحية "ريتشارد الثالث" في عراق الثمانينات ايام حكم صدام حسين. افتتحت ستراتفورد-ابون-ايفون، مسقط رأس شكسبير بوسط انكلترا، الاحد مهرجانا هو الاول من نوعه يستمر سنة كاملة وتشارك فيه فرق مسرحية من العالم باسره تؤدي اعمال الكاتب المسرحي الكبير بمختلف اللغات. وتصادف انطلاقة هذا المهرجان الذكرى الـ ٤٤٢ لولادة الكاتب المسرحي (١٥٦٤-١٦١٦)، لتنطلق بهذه المناسبة مسيرة من المنزل الذي ابصر فيه النور الى كنيسة الثالوث الاقدس التي تؤوي رفاته، حيث يحيي رأس الكنيسة الانغليكانية روان وليامز قداسا. وستؤدي ١٧ فرقة مسرحية من بلدان مختلفة منها الصين والبرازيل، اقتباسها الخاص لمسرحيات شيكسبير بلغتها الام في غالب الاحيان، مؤكدة بذلك البعد العالمي لاعمال الكاتب المسرحي الذي يبقى من اعظم كتاب المسرح في العالم. وسيعرض خمسون عملا على سبعة مسارح في المدينة الواقعة على مسافة ١٥٠ كلم من لندن، تؤدي ٢٣ منها فرقة شكسبير الملكية (رويال شكسبير كومباني) التي اسسها بيتر بروك وبيتر هول عام ١٩٦٢، فيما تقدم فرق مسرحية بريطانية اخرى ١٤ عملا آخر. ومن المسرحيات التي ستعرض "ريتشارد بغداد" التي تقتبس وقائع مسرحية "ريتشارد الثالث" في عراق الثمانينات ايام حكم صدام حسين. وستقدم فرقة "برلينر انسمبل" الشهيرة التي اسسها المسرحي الكبير برتولد بريشت عام ١٩٤٩، اخراجا لمسرحية ريتشارد الثاني موقعا من مديرها كلاوس بيمان. كما ستعرض فرقة "تياتر بيسن كوجلا" الطليعية البولندية مسرحية مقتبسة عن "ماكبث" فيما تلعب فرقة "الارض الصفراء" (يلوو ايرث) "الملك لير" بالصينية والانكليزية. ويشارك في المهرجان ايضا الايطالي بيبو دلبونو احد اعلام المسرح المعاصر ليعرض للمرة الاولى في بريطانيا مسرحية "اتريكو الخامس" (هنري الخامس) التي سبق ان قدمها في مسرح "رون بوان" في باريس، وهي عرض مختلط من الموسيقى والرقص يؤديه ممثلون غير محترفين. وستقدم فرقة "تايني نينجا ثياتر" من نيويورك مسرحية هاملت بواسطة شخصيات نينجا صغيرة بلاستيكية، وسبق ان فاجأت هذه الفرقة بادائها المتميز بواسطة هذه الشخصيات حين قدمت مسرحية ماكبث عام ٢٠٠٠ في نيويورك قبل ان تجول بها على الولايات المتحدة واوروبا حيث قدمت في مسارح من سبعين مقعدا فقط وزعت فيها نظارات اوبرا على المشاهدين. وقالت ديبورا شوو مديرة فرقة شكسبير الملكية التي تنظم المهرجان متحدثة "ان سعادتنا كبيرة. تأثرت كثيرا حين لمست اهتمام الفرق الاجنبية والاهمية التي تعلقها على ستراتفورد وفرقة شكسبير الملكية". واوضحت شوو ان البعد الانساني العالمي لمسرح شكسبير "مذهل"، لافتة الى تفاعل ثقافات اخرى مع مواضيع مسرحيات الفها قبل خمسة قرون. ورأت انه "لم يكن من واردا" ان يقتصر المهرجان على بريطانيا بدون مشاركة فرق اجنبية. وقالت ان شكسبير "شاعر العالم باسره، من حيث مواضيعه العالمية وحسه الانساني وغوصه في النفس البشرية"، مضيفة ان الكل "يتفاعل مع مواضيع اعماله كالسلطة والحب والغيرة والانتقام". وبضخامة هذا المهرجان تثبت فرقة شكسبير الملكية استعادة حيويتها بعد ان عرفت ازمة خلال السنوات الماضية، على ان تباشر بعد ذلك ترميم مسرح شكسبير الملكي في ستراتفورد ومسرح "سوان" الملاصق له، وهو مشروع تبلغ كلفته مائة مليون جنيه استرليني. وسيشكل هذا الملتقى المسرحي مصدر الهام لفرقة شكسبير الملكية واوضحت مديرة الفرقة ان "الهدف من هذا المهرجان هو تجديد الهامنا واعادة النظر في انفسنا في مواجهة الآخرين". واظهرت حركة بيع البطاقات منذ الان ان الجمهور يتجاوب مع المشروع، ما فسرته شوو موضحة "اننا محاطون بثقافة رخيصة وعديمة الذوق الى حد ان الناس يتوقون الى مزيد من الصدق والعمق، الى ما يثري حقا اذهانهم".

في ضيافة كافافي كازانتزاكيس ريتسوس

شاكر سيفو

هم يهيلون عليك التراب
وانت تهيل عليهم الحلوى
هم يتنفسون ورد سماواتك
وانت تشم هواء قبورهم،
من هم هؤلاء؟.
***
من انت ايها العائد من معلقة المياه
"ولقد منحتك ايثاكا الرائعة،
بدونها لم يكن بإمكانك ان ترحل
في طريقك هذا"
***
لقد أصبحت حكيما، واسع الخبرات
لقد أدركت الآن ماذا يعني: هؤلاء الايثاكيون
لقد فزت بأيثاكا "ريتسوس"
***
حاولت أن اطارد لوحة في جدار
لكن المسامير كانت تلاحق
أصابعي وتطاردني..
***
في تمام الساعة الغامضة
أقبض على وضوح العالم..
***
دموعي التي جففتها مناديل الشمس
كانت تحسدها الارملات..
***
جمعت عسل شفاههن
بقصيدة اللسان..
***
حاولت أن تقبض على اللحظة
فهرب منها عقرب الثواني..
***
إنها تعرف سر الفضول
لذا جمعت كل أعوامها
في خرم أبرة
لفصل خامس..
***
تتقد الفصول كلها تحت لسانها
الاحمر..
***
يتدفق من عينيها شلال
من الدمع
ظهيرة الصلب..
***
كأنك مثل تلك الرحى
دون دوار..
***
أوقد قلوب الأكباش
في ليلة الوهم
ولا تعض على إصبع ميراثك،
***
لماذا تدفن الميراث
في ورقة الأنوثة
وتنسى ذكورتك
في مزبلة؟.
***
أرأيت ..
كيف نبتت للظلام
يدان تجمعان
زقورات الضوء..
أرأيت..
كيف نبتت للأرض ذراعان
لقيامة الماء..
***
لم يعد لديك ما يتسع
لكل أحلامك
سيأتي اسرافيل
ويبتلع الرحى
وتبقى انت علامة استفهام
في ذيلها..
***
كفى! لقد غالب النعاس
عيون ميراثك، القحط!.

الشاعر علي شبيب: على المبدع أن يكون مخلصا ووفيا وإلا فقد هذه الصفة

لقاء: صلاح العراقي

شاعر وكاتب مسرحي وناقد له عدّة مطبوعات منها مسرحية الخاتم والأسرار ومسرحية التاجر والسمسار ومسرحية القربان والمقصلة وديوان ملحمة بعنوان الفارعة طبعت في بغداد ودمشق.

– كيف كانت البداية؟.

* بدأت أكتب لنفسي منذ عهد المراهقة قصائد شعرية ومقالات وجدانية وخواطر ونثر ثم بدأت النشر عام ١٩٧٧ في جريدة الراصد، وفي ما تلا ذلك بدأت النشر في الجرائد والمجلات العراقية والعربية لحد يومنا هذا.

– بمن تأثرت؟.

* بكل مبدع في شتى الحقول "حقول الابداع" قرأته بشغف سواءا عراقيا أو عربيا أو اجنبيا.

– من هو مثلك الأعلى؟.

* حامل الحقيقة والداعي الى الحقيقة والذي ينذر نفسه للحقيقة حبا بالحياة والإنسان.

– رأيك بالأدباء بصورة عامة؟.

* لا يمكن اطلاق الأحكام بكلمات معدودة على مبدعين شغلوا الناس وإنشغلوا بالناس.

– رأيك المستقبلي، أي وجهة نظرك المستقبلية تجاه الأدب؟.

* أن يكون المبدع مخلصا للحقيقة وفيا لرسالة إبداعه والا فأنه لا يستحق هذه الصفة.

– مشاريعك المستقبلية؟.

* لدي مجموعة من الدواوين تنتظر الصدور وعسى ان أتمكن يوما من إصدارها.

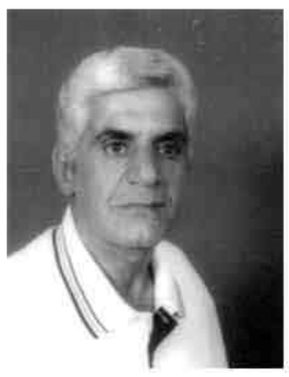

– كلمة أخيرة؟.

* أشكر كل مبدعي وعاملي جريدة بهرا مع حبي وتقديري.

خارج الوقت.. وحده الكلام

زهير بهنام بردى

في أوان مقبل
مضى الى.. ذهب الكلام
فيه من الدمع
مذاق بياضه
ومن العين
سواد رائحة
وردة الفجر
في يده اليمنى
وفي اليسرى
حجرة الكلمة
***
وهذا القميص من الشمس
كيف تسلل الظلام اليه؟
ولأن النجوم كلها
إرتطمت بالورد
ضحكت وهي تهذي
المسلات والمكائد والحكم
والطبيعة الباذخة
***
كل هذا البنفسج
قميص عشتار
قلت
يكفيني شعرا
دائما العشب في عينيك
بنفسج
***
الأبجدية
بيديها ايس كريم
والصلصال
مزمار كلام
كلاهما يسيلان
من فمهما
وانا بالتعاويذ اوقد حطب الكلام
***
خارج الوقت
وحده نصغي
ونصغي دونما حكمة
ورماد
بعضه يستفيق كثيرا
يتكسر
يهدمني في كلام
وبعضي بعضه
يجمعني في رماد
داخل الحب.. فيض نصفي
ونصفي كله
ملاذ الورد والنار،
وتاريخ كلام
***
كفّي
أعمى مشاكس،
تغوص خلف الورد،
والظلام
وتبعثر قصد الكلام
***
أعبث
بالعمق..
تغلل أكثر
انا بالغنج فضتُ..
وسال المرّ،
الحدائق لم تحزن بعد
والطلسم ما زال يشخر
في يديك
أعبث.. اوقظه!
وجردني من أبوابي الموصدة
بالذنوب
أفتح عيني نافذتي المرهفة الكلام
أعبث..
بركامي المتمرد فيّ
لعلك..
ولو مرة
تتلعثم
تنسل من اوهامي السوداء
وكلامي،
يتساقط من أفواه رماد
***
أعبث..
لست رفات
انا فيض حواء

٧٥ عاماً على رحيل جبران خليل جبران والمغالطات تلف حياته ٢ ـ ٢

بهرا - متابعات

باستثناء الدكتور انطون غطاس كرم وقلة من الباحثين، فإن معظم الذين كتبوا عن جبران، ارتكزوا على المرويات، ولم يفتشوا على المراجع المكتوبة الصحيحة والدقيقة. فالدكتور كرم عاد الى مكتبة جبران في متحف بشري، وقرأ في الصفحة الاخيرة من احد الكتب الانكليزية التي اصطحبها جبران معه، هذه العبارة التي كتبها بالعربية: "قد وصلت الى بيروت في ٣ أغسطس/ آب ١٨٩٨". (محاضرات في جبران ــ ص ٢٦). تبقى الأسئلة الأخرى المتمحورة حول تمرد جبران أو طاعته، وتفوقه، وعدد السنوات التي أمضاها في المدرسة التي أسسها المؤرخ المطران يوسف الدبس، فإن الكتب التي كانت تصدرها إدارة المدرسة في نهاية كل عام دراسي، وتضمنّها لوائح بأسماء الطلاب المجدين، تحتضن الجواب الحاسم. يفيد الكتاب الصادر في عام ١٨٩٩، وهي السنة الأولى لجبران في "الحكمة"، ان وديع عقل كان طالبا في المدرسة، ولكنه لم يكن في صف جبران، كما يزعم. ويستنتج من اللوائح التي تتضمن أسماء المتفوقين والمواد التي سجلوا تفوقا فيها، ومستوى الصفوف، وأسماء القرى أو المدن التي جاؤوا منها، ان جبران كان مواظبا على كل الدروس، وخاضعا للنظام، ومتفوقا في معظم الحصص. وتفيد الصفحات ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، انه نال الجائزة الاولى في مادة "النجاح". وفي "الاجتهاد" استحق الجائزة الثانية. وفي "تصريف الأفعال" تبوأ المرتبة الخامسة. ووصل الى المرتبة السادسة في "الاستظهار"، وحاز على الجائزة الاولى في "الخط"، وجاء سابعا في "التعليم المسيحي". قبل الانتقال الى سنة جبران المدرسية الثالثة، لا بأس من تسجيل ملاحظتين: الاولى، ان تفوق جبران لم ينجم عن اجتهاده فقط، بل عن مواهبه أيضا. ذلك انه كان بخلاف زملائه في الصف، جديدا في المدرسة، وضعيفا باللغة العربية حيث كانت كتاباته أقرب الى العامية. الملاحظة الثانية، ان حيازته على المرتبة السابعة في التعليم الديني، يدعو الى الاستنتاج انه لم يكن مقتنعا بالمفاهيم الدينية الرسمية، وقد تجلى ذلك في نتاجه اللاحق، مما أغضب رجال الدين المسيحي، كما بات معروفا. في السجل الصادر في تموز ١٩٠١، ورد اسم جبران ست مرات. وفي اللائحة الخاصة بـ "حسن السلوك" ورد اسم جبران في أسفلها، وبعد تسعة أسماء. وهنا أيضا نتبيّن ملامح عدم قناعة جبران بالاسلوب التربوي التقليدي الذي كان متبعا آنذاك. ونال جبران المرتبة الرابعة في موضوع الخط العربي، ثم قفز الى المرتبة الاولى في المواد الأربع التالية: "النجاح" و"الانشاء" و"المراسلات" و"اللغة". وإذا كان مستغربا عدم حيازة جبران المرتبة الاولى في الخط، فإن تفوقه في "المراسلات" يفسّر كمية الرسائل الكبيرة التي خطها منذ تخرجه حتى

رحيله، وصياغته لها، بحيث تُنقل من ارشيف المرسلة اليه، الى صفحات كتاب خاص بالرسائل الجبرانية. ولما كان معظم الباحثين مجمعين على ان جبران غادر مدرسة "الحكمة" ولبنان وعاد الى بوسطن في عام ١٩٠١، فإنني أقلب الصفحة على جريدة "الهدى" وصاحبها المثير للجدل نعوم مكرزل. يؤكد بعض الباحثين والصحافيين والخطباء، ان الريحاني وجبران، أغرقا صفحات إعداد الجريدة العربية النيويوركية بنتاجهما. واذا كانت المعلومة صحيحة بالنسبة للريحاني الذي نشر بعض بواكير نتاجه في "الهدى"، فإنها مغلوطة تماما بالنسبة لجبران. فقد عرضت مجلدات "الهدى" عددا كبيرا، منذ صدورها في ٢٢ شباط ١٨٩٧ حتى رحيل جبران في ١٠ نيسان ١٩٣١، فلم أعثر إلا على خطاب لجبران بعنوان "وظائف الصحافة". وكان طبيعيا ان ينشر الخطاب في "الهدى" لأنه ألقى في احتفال اليوبيل الفضي لها. وبالعكس، فإن جبران نشر باكورة نتاجه في جريدة "المهاجر" العربية النيويوركية المنافسة "للهدى" منذ عام ١٩٠٤ حتى ١٩٠٨. والجدير ان التراشق الاعلامي لم ينقطع بين صاحب "المهاجر" امين الغريب وصاحب "الهدى". صحيح ان المكرزل حاول إغراء جبران براتب جيد اذا هو ترك "المهاجر" والتحق بـ "الهدى". ولكن المحاولة فشلت. واثر توقف "المهاجر"، استأنف جبران نشر مقالاته الادبية والسياسية في جريدتي "مرآة الغرب" و"السائح". ولم تكن الحملات المتبادلة بين نعوم مكرزل من جهة، وصاحبي الدوريتين المذكورتين نجيب دياب وعبد المسيح حداد، من جهة مقابلة، أقل ضراوة. بل ان القصف المكرزلي قد طال جبران نفسه. وعلى سبيل المثال، قال المكرزل في سياق هجومه على مسؤولي "لجنة تحرير سورية وجبل لبنان": "أما جبران، فليس لأحد حق عليه. هو يبكي. ويحب أن يبكي علنا. وبالرغم من سلامة قلبه، لا يستطيع أن يكون مستقلا. ولا يكون غير تابع. مع انه يغنى عن الزمرة كلها". ("الهدى" ٩ أغسطس ١٩١٧). وكان المكرزل قد تهكم على "خيالات" جبران في سياق وصفه لأحد مهرجانات اللجنة، فقال: "قام جبران، وأخذ يرسم صورة قلمية، صوّر للناس فيها، انهم عاشوا في جوف الافعوان التركي خمسة قرون ولم يهضمهم". ("الهدى" ٨ أغسطس ١٩١٧). وفي عدد ثالث من "الهدى"، وصف المكرزل جبران بهذه الكلمات التحقيرية: "هذا قصير، ناحل القوام، له طول شعر شمشمون، ولكن ليس قوته. واذا كانت الحرب في هذه الأيام تقوم على الكلام، فبذلك يحارب، ولكنه يصطنع قنابل كلامه. اذ هو يتناول القهوة قبل ان ينهض من سريره صباحا". ("الهدى" ١١ أغسطس ١٩١٧). ومع ذلك، فإن رئيس تحرير "المشارق"، جوزف الخوري طوق، الذي أصدر عشرات الكتب عن جبران، لم يكتف بالموافقة على المعلومة المغلوطة، ولكنه أعاد نشر مقالة "رؤيا" المنشورة في جريدة "المهاجر"، والمعاد نشرها في كتاب "دمعة وابتسامة"، في عدد مجلته الخاص بجبران، وقد توّجها بهذه العبارة: "أول مقالة كتبها جبران.." نشرت عام ١٩٠٠ في جريدة الهدى". وبالطبع، لم تكن "رؤيا" باكورة مقالات جبران. ناهيك من أنه بدأ ينشر في "المهاجر" في عام ١٩٠٤.